

## (4) والأخير) شرح الوصية الصغرى لابن تيمية - للشيخ سالم

### القططاني

سالم القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين. أما بعد وقد كنا في المجالس السابقة اه قد ذكرنا ان هذا الكتاب او هذه الوصية المسمى بالوصية الصغرى قد اشتملت على اربع مسائل - 00:00:00 وكنا قد فرغنا من مسألتين بحمد الله تعالى المسألة الاولى وصية نافعة جامعة مختصرة صلاح الدين والدنيا هذى المسألة الاولى والمسألة الثانية ما هي افضل آآ ما افضل عبادة او ما افضل - 00:00:22

عمل صالح يتقرب به الانسان الى ربه عز وجل بعد الفرائض وهذه المسألة ايضا قد فرغنا منها في المجلس الاخير اليوم سنتكلم عن المسألة الثالثة من مسائل هذا الكتاب وهو بيان - 00:00:39

افضل المكاسب يعني ما هي افضل طريقة لكسب المال ولتحصيل الرزق. ما هي افضل وسيلة لتحصيل الرزق؟ هل يكون هذا طريق الزراعة مثلا او عن طريق التجارة او عن طريق الفلاحة ونحو ذلك ما ما افضل المكاسب - 00:00:55

قال ابن تيمية رحمة الله عليه واما نعم واما ارجح المكاسب فالتوكل على الله قبل ان نفك في الطريقة المادية الحسية في تحصيل المال. علينا اولا ان نستحضر هذه الامور المعنوية الایمانية الدينية - 00:01:15

وهي التوكل على الله ما هو التوكل على الله؟ سئل الامام احمد عن التوكل فقال قطع الاستشراف اليأس من الخلق قطع الاستشراف باليأس من الخلق ان تيأس من الخلق وان تعلق امالك كلها بالخالق - 00:01:35

له فما الحجة في ذلك قال ابراهيم عليه السلام لما وضع في المنجنيق ثم طرح الى النار فاعتراضه جبريل عليهمما السلام وقال يا ابراهيم لك حاجة؟ قال اما اليك اي انت ايها المخلوق فلا - 00:01:53

معنى كلام ايش؟ انه له حاجة الى من؟ الى الخالق وهذا هو وهذا هو التوكل تعلق ابن تيمية على هذا الاثر فقال فهذا وما يشبهه مما يبيّن ان العبد في طلب ما ينفعه ودفع ما يضره لا يوجد قلبه - 00:02:10

الى الله. فلهذا قال المكروب لا الله الا انت انتهى كلامه طيب. اذا يقول واما ارجح المكاسب فالتوكل على الله. والثقة بكفايته وحسن الظن به دائمًا تحسن تحسن ظنك بالله عز وجل ان الله سيرزقك. وان الله سيفتح عليك وان الله لا لا تسيء الظن بربك ابدا - 00:02:27

وذلك انه ينبغي للمهتم بامر الرزق ان يلتجأ فيه الى الله ويدعوه لا تلتجأ الى المخلوقين لا تلتجأ الى فلان الذي عنده واسطة وفلان الوجيه وفلان يعرف المدير الفلاني وفلان سيفضبط اموري وفلان سيقدم اوراقي - 00:02:50

هذا التعلق هذا تعلق بالمخلوقين كلهم مذموم وانما تلتجأ الى الله عز وجل اولا واحرا وتدعوا الله عز وجل ان ييسر امورك وان يرزقك الرزق الواسع. كما قال سبحانه فيما يؤثر عنه فيما يؤثر - 00:03:07

يتأثر عنه نبيه صلى الله عليه وسلم يعني يقصد في الحديث القدسي يا عبادي كلكم بلا استثناء المؤمن والكافر جائع الا من اطعمته فاستطعوني اي اطلبوا مني الطعام كما ذكرنا ان الالف والسبعين والثانية تدل على الطلب - 00:03:26

اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستطعوني اكسكم هذا الحديث اخرجه الامام مسلم وهو من الاحاديث العظيمة وقد شرحتناه في الأربعين النووية بحمده تعالى آآ لذلك قال ابن رجب في شرحه على هذا الحديث في كتابه العظيم جامع العلوم والحكم

قال في الحديث دليل على ان الله يحب - 00:03:45

ان يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم طيب حتى الاشياء اليسييرة مثل الطعام وش قال من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك. هم. كما يسألونه الهدایة والمغفرة اذا نحن نسأل الله هناك بعض الناس عنده تصور ان الله عز وجل لا يسأل الا آ يعني في الامور الكبيرة او الامور العظام - 00:04:12

والواقع ان السلف كانوا يسألون الله عز وجل كل شيء. الامور الكبيرة والامور الصغيرة. امور الدين وامور الدنيا. امور الدين مثل الهدایة والمغفرة وامور الدنيا اكل الطعام والشراب والكسوة. كما هو ظاهر في هذا الحديث - 00:04:37

طيب ويقرر اهل العلم كابن تيمية وغيرها ان التوكل على الله هو من جملة الاسباب التي يؤمر المؤمن ببذلها يعني نحن عندما نقول الان الانسان اذا اردت ان تحصل على وظيفة اذا اردت ان تحصل على المال فعليك ببذل ايش؟ دائمًا احنا نقول ايش؟ عليك ببذل السبب - 00:04:52

طيب ما هي الاسباب التي ابذلها؟ كي احصل على الرزق والمال الاسباب يعني مثلا اه من الاسباب التي تخطر في بالنا مباشرة هو انتا مثلا ادرس في المدرسة تتخرج من المدرسة احصل على الشهادة ثم اذهب الى الجامعة احصل على - 00:05:15

ثم ابحث عن الوظائف واقدم اوراقي في الجهات المعنية. هذا سبب ولا لا؟ هذى كلها اسباب وهي امور حسنة و مهمة. طيب؟ لكن ايضا من الاسباب الدعاء السبب من الاسباب وايضا من الاسباب من اسباب حصول الرزق - 00:05:30

التوكل على الله واضح؟ فلذلك بدأ به ابن ابن تيمية وقال التوكل على الله ارجح المكاسب والتوكيل على الله. فالتوكل على الله هو من جنس اسباب التي نحن امرنا بها لتحصيل الرزق - 00:05:47

انتبهوا لهذا جيدا وليس السبب محصورا فقط في الامور الحسية مثل دفع الاوراق وتکليم فلان وعلان او السفر هنا وهناك هذا كلها اسباب حسية نعم لكن ايضا نحن مأموروں ببذل الاسباب المعنية - 00:06:01

طيب ثم قال وفيما وفیما رواه الترمذی عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ليسأل احدكم ربہ حاجة كلها. انظر كلمة كلها هذى من الفاظ العموم. فيدخل فيها حاجة الدين والدنيا. وال حاجات الصغيرة اليسييرة وال حاجات الكبيرة - 00:06:19

واضح نعم يعني حتى يروى عن بعض السلف انه كان يسأل ربہ الملح. حتى الملح يعني شيء يسير هذا. فكان يسأل ربہ حتى الملح يعني السیر النعل اذا انقطع كان يسأل ربہ في اصلاحین - 00:06:40

يعني اشياء يسييرة حقيقة جدا كان السلف يسألون الله عز وجل في تحصيلها هذا من باب التعلق الكامل بالله عز وجل. فيلتتجأ ويطرح حاجاته كلها عند الله عز وجل. ليسأل احدكم ربہ حاجته كلها - 00:06:58

حتى نعلم اذا انقطع هذا الذي كان بعض السلف يفعله كما قلت لكم فانه ان لم ييسره لم يتيسر. حتى الامور الحقيقة. هذا الحديث اخرجه الترمذی وصحح اورده ابن حبان في صحيحه ولكن في سنته في سنته کلام. وقد قال الله تعالى في كتابه واسألاوا الله من فضله - 00:07:14

الله من فضله قال سبحانه فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وهذا عام يشمل امور الدين والدنيا وهذا وان كان في الجمعة فمعناه قائم في جميع الصلوات - 00:07:40

ابن تيمية يقول هذه الآية وردت في انقضاء صلاة الجمعة. فالله عز وجل يقول اذا قضيت صلاة الجمعة وانتهت تنتشر في الارض وابتغوا بفضل الله يعني حصلوا الرزق والتجلوا الى الله - 00:07:55

يقول هذه الآية وان كانت نزلت في صلاة الجمعة الا ان معناه قائم في جميع الصلوات. فيعني يصلح ايضا ان ينزل على جميع فكل صلاة اذا قضيتها وانتهيت منها فانتشر في الارض وحصل الرزق - 00:08:13

ولهذا والله اعلم امر النبي صلی الله علیه وسلم الذي يدخل المسجد ان يقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك وادا خرج ان يقول اذا خرج من المسجد الان سيسعى في ايش؟ في تحصيل الرزق. لذلك امرنا ان نقول ايش؟ اللهم اني اسألك من فضلك - 00:08:31

من فضلك وهذا كأنه يعني اه اقتباس او يعني اه تطبيق للمعنى القرآني عندما قال الله تعالى وابتغوا من فضله. فإذا قضيت الصلاة فرغنا من الصلاة ماذَا نفعل تخرج من المسجد فانتشروا في الأرض - 00:08:50

وانت خارج من المسجد ماذَا تقول اللهم اني اسألك من فضلك. وهذا هو الذي ذكره القرآن. عندما قال وابتغوا من فضل الله واضح؟ جميل الرابط هذا ربط ابن تيمية بين الحديث وبين - 00:09:08

جميل جدا والحديث اخرجه مسلم وقد قال الخليل صلى الله عليه وسلم فابتغوا عند الله الرزق واعبدهوه اشكروا له وهذا امر قال ابتغوا فابتغوا بدون حرف العطف ابتووا التو هذا فعل امر. والامر يقتضي ماذَا؟ الايجاب. فالاستعانة بالله واللجأ اليه في امر الرزق وغيره اصل عظيم - 00:09:21

اصل عظيم نعم وعندكم هنا حاشية ممکن ان اه يعني يقال احتاج الى ما شئت تكون اسيرا واستغني عن شئت تكون نظيره واحسن الى من شئت اميره يعني نقله ابن تيمية في - 00:09:49

هناك حاشية انظروها حاشية رقم واحد جيدا في بيان افتقار الخلق كلهم الى الله عز وجل ثم ينبغي له ان يأخذ المال الان بعد ان فرغ ابن تيمية هو السائر يسأل ما هي افضل وسائل ما هي افضل وسيلة لتحصيل الرزق - 00:10:10

اول نقطة ذكرها ابن تيمية قال عليك بالتوكل الى الله واللجأ اليه وصدق الانطلاق بين يديه والدعاء سبحانه وتعالى فهذه الامور المعنوية الایمانية الدينية هي اهم من اسباب الحسيبة لذلك بدأ بها المصنف - 00:10:29

بعد ذلك انتقل الى الامور الاخري فقال ثم ينبغي له ان يأخذ المال يعني اذا حصل على المال طيب كيف يأخذ؟ قال بسخاوة نفس يعني يكون يعني ليس متعلقا بهذا المال وانما يأخذ باستعلاء المؤمن - 00:10:45

بكرم نفس وليس بذلك. وانكسار وتذلل للمخلوق او للما. ثم ينبغي له ان يأخذ المال بسهابة نفس ليبارك له فيه وايضا ينوي ان ان يتصدق بهذا المال وان ينوي ان يبذل هذا المال للفقراء والمحاجين ونحو ذلك - 00:11:07

آلا ولا يأخذ باشراف باشراف وهلع. نعم. وبهذا هو ابن تيمية يشير الى الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر ما جاءك من هذا المال وانت - 00:11:29

غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك آلا رواه البخاري ومسلم. وجاء في حديث ابي سعيد الخضري مرفوعا. ومن يستعفف يعفه الله. ومن يستغنى يغنه الله. يغنه الله. ومن يتصرّف يصبره الله - 00:11:46

اعطي احد عطاء خيرا واسع من الصبر. اخرجه البخاري ومسلم في هذه الاحاديث كراهة سؤال اللسان. يعني سؤال اللسان يعني ان تذهب الى الغني وتقول له يا فلان اعطيك كراهة سؤال النساء واستشراف القلب استشراف القلب ان يكون قلبك متطلعا الى مال الاغنياء - 00:12:05

والى ما للناس ومتعلقا به يقول ابن تيمية فكره اخذه من سؤال اللسان واستشراف القلب واؤوصى خواص اصحابه ان لا يسألوا الناس شيئا وقال في بيان معانيها والاستغناء الا يرجو بقلبه احدا فيتشرف اليه - 00:12:25

او فيتشرف اليه. يعني ان يكون قلبك طاما ومتعلقا. وآلا يعني كانك تنظر اليه والاستعفاف الا يسأل بلسانه احدا. اذا انت من هي ان تعلق قلبك بمال الاغنياء؟ هذا بالنسبة للقلب وانت من هي ان تسأل الاغنياء - 00:12:44

واما يتصل بهذه المسألة ما نبه عليه المؤلف من المنع من سؤال المخلوقين ومفاسد ذلك. فبين ان سؤال المخلوقين فيه ثلاثة مفسدة الافتقار الى غير الله وهي من نوع الشرك ومفسدة ايذاء المسؤول يعني الغني - 00:13:03

وهي من نوع ظلم الخلق وفيه ذل لغير الله وهو ظلم للنفس. اذا يعني يتعلق بثلاث حقوق بحق الله عز وجل فهو نوع من الشرك ليس معناه انه شرك اكبر وانه كفر او هو في الحقيقة يختلف حسب حسب ما قام في قلب هذا السائل - 00:13:22

قد يكون اصغر وقد يكون اكبر فعلى كل حال اه يختلف فاذا كان يرى ان هذا المخلوق الغني هو مسبب الاسباب وهو المعطى والأخذ وهو الذي يعني يدبر الامور ونحو ذلك هذا شرك - 00:13:44

واما يعني اذا كان غيرا دون ذلك فهذا يكون من الشرك الاصغر على كل حال اه هذا فيما يتعلق بحق الله وما يتعلق بحق المخلوقين

فعندهما تسؤال الاغنياء فهذا فيه نوع من الابياد لهم لان الناس لا يحبون احدا ان يسألهم شيئا وقد تلح عليه وتكثر عليه - 00:14:01  
القول فيتأذى هذا بالنسبة لحق الناس الحق الثالث هو حقك انت فانت عندما اذلت نفسك فقد ظلمت نفسك وينظر في هذا قاعدة جديدة في التوصل هو الوسيلة وقد ذكرنا سابقا ان سؤال المخلوقين ان تسؤال المخلوقين المال هذا لا يجوز الا عند الضرورة -

00:14:20

لذلك قال ابن تيمية اصل السؤال محروم في المسجد وخارج المسجد الا لضرورة طيب نعود الى ابن تيمية قال ثم ينبغي له ان يأخذ المال بسخاوات نفس ليبارك له فيه ولا يأخذ باشراف ولهل بل يكون المال - 00:14:43  
بمنزلة الخلاء الذي يحتاج اليه من غير ان يكون له في القلب مكانه. يقول ابن تيمية عليك ان تنزل المال منزلة بيت الخلاء يعني منزلة ما نسميه نحن في العصر الحديث الحمام اجلكم الله - 00:15:05  
ما هو منزلة الحمام عند الناس؟ هو مكان لقضاء الحاجة اجلكم الله. فتذهب اليه وتقضى حاجتك وتخرج. هل تعلق قلبك لا هل هل تنظر اليه باستشراف ولهل وتعلق قلب لا. يقول فكذلك ينبغي ان يكون المال عندهك - 00:15:20  
هو فقط شيء في يدك لقضاء الحاجة تقضى به حاجاتك حاجات الدنيا والدين هذا هو المال ووسيلة لقضاء حوائج الانسان لا يجعل المال في قلبك وانما تجعله اين؟ في يدك - 00:15:39

وهذا هو تعريف الزهد عند ابن القيم عندما قال الزهد هو ان يجعل الدنيا في يدك لا في قلبك. فما دامت الدنيا في يدك فانت زاهد اما اذا كانت الدنيا في قلبك فعليك ان تراجع نفسك لان هذا مناف للزهد - 00:15:55  
فاما اذا كانت الدنيا في يدك حينئذ لا يضرك ما جمعت من المال لو جمعت الملايين والمليارات لا يضرك لماذا؟ لأنها في النهاية في يدك ليس في قلبك هي فقط وسيلة لقضاء الحاجة. فاجمع ما شئت اذا من المال - 00:16:11  
الحال لكن اين الخطرو والخطورة والمصيبة؟ هو ان يكون هذا المال في قلبك ولو كان ريالا واحدا هنا عليك ان تراجع نفسك نعم اذا قال في منزلة الخلاء الذي يحتاج اليه من غير ان يكون له في القلب مكانة. ليس لهذا المال في قلبك اي مكانة. والسعى فيه اذا سعى - 00:16:28

كاصلاح الخلاء. نعم. والسعى فيه اذا سعى اذا سعى في تحصيل المال كما كما ان كما كسعيك في في تصليح الخلاء يعني لو كان هذا الخلاء فيه عطل فكيف تسعى انت في اصلاحه - 00:16:53  
كذلك هذا المال عندما تسعى انت في تحصيله نفس المنزلة نعم والسعى في تحصيل المال على نوعين عندكم في الحاشية. ان يسعى الانسان فيما يحتاج اليه العبد من طعام وشراب ومسكن ومنكح ونحو ذلك. فهذا - 00:17:09  
يطلبه من الله ويرغب اليه فيه يكون من عنده يستعمله في حاجته بمنزلة حماره الذي يركبه وبساطه الذي يجلس عليه بمنزلة الكتيف او الكتيف. الذي يقضى فيه حاجته من غير ان يستعبده فيكون هلوعا جزوعا من نوعا - 00:17:29  
اه ومنها ما لا يحتاج العبد اليه فهذا لا ينبغي له ان يعلق قلبه بها. فاذا تعلق قلبه بها صار مستعبدا لها. وربما صار معتمدنا على غير الله يعني قيل انه نوع من الشرك. وكان الحسن البصري يحلف بالله - 00:17:48

ما اعزء ما اعز احد الدرهم الا اذله الله وكان يقول الحسن اهينوا الدنيا فوالله لا هنأ ما تكون اذا اهنتها واذا كان الهلع على الدنيا والحرص عليها مذمة ونقصا فان الجود بالمال وسخاء النفس به فضيلة. فالفضائل كما يقرب ابن تيمية ثلاث - 00:18:06  
العقل والعلم والايمان التي هي كمال القوة المنطقية وفضيلة الشجاعة التي هي كمال القوة الغضبية وفضيلة السخاء والجود التي هي كمال القوة الطلبية طيب نعود الى ابن تيمية قال وفي الحديث المرفوع الذي رواه الترمذى وغيره - 00:18:30  
من اصبح والدنيا اكبر همه شتت الله عليه شمله وفرق عليه ضياعته ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح والآخرة اكبر همه جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه وانته الدنيا وهي راغمة - 00:18:53  
هذا حديث عظيم جدا جدا تأملوا الفاظه استظهروه واحفظوه كاملا وارجعوا الى شروح العلماء على هذا الحديث. الحديث رواه الترمذى والامام احمد وابن ماجة فارجعوا الى شروح الترمذى وشروح ابن ماجة - 00:19:18

وتعليقات العلماء على المسند ستتجدون كلاماً عظيماً للعلماء حول هذا الحديث هذا الحديث منهج حياة هذا ليس حديثاً يعني عابراً نأخذه هكذا ونمسي يعني لو اقام الانسان محاضرة كاملة بل سلسلة كاملة فقط في هذا الحديث لم يكن كبيراً -

00:19:38

هذا الحديث يقول لك اذا اردت ان تكون سعيداً في الدنيا والآخرة فاجعل الله واحداً ما هو همك؟ همك الله والدار الآخرة اذا فعلت هذا ما النتيجة جمع الله عليك شملك -

00:19:58

وجعل غناك في قلبك يعني اغناك عن الناس ورزقك القناعة واتتك الدنيا التي يلهث اليها الناس اتتك وهي راغمة. ماذا تريد اكثر من هذا يعني اعطاك الله الدين والدنيا الدنيا والآخرة -

00:20:13

هذا اذا جعلت ايضًا؟ همك الآخرة اما اذا جعلت همك الدنيا والله ورائها والسعى خلفها وقتلت نفسك على تحصيلها لم يأتوك من الدنيا الا ما كتب الله لك لم يفتح عليك -

00:20:26

وفرق عليك بياراتك وشتت الله عليك شمله وحينئذ لا تشع. مهما اتاك من المال لا تشبع تزيد المزید تزيد المزید. لو كان عندك واديان من من من ذهب لابتغيت اليه ثالثاً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم -

00:20:43

ولن يملاً فاك الا التراب ويتوب الله على من تاب قال سفيان من استغنى بالله احوج الله اليه الناس وقال ابن القيم اذا اصبح العبد وامسى وليس همه الا الله وحده -

00:21:03

حمل الله سبحانه وحائجه كلها عنه كل ما اهمه وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته وان اصبح وامسى والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وانكادها و وكله الى نفسه يقول له تصرف تفضل مع الدنيا -

00:21:19

من يستطيع ان يواجه الدنيا من مصائبها طيب هل جمع المال مذموم اذا كان الانسان العبد الصالح يسعى في جمع المال. هل هو مذموم ام ممدوح يقول ابن تيمية عن جمع المال -

00:21:40

جمع المال اذا قام فيه الانسان بالواجبات ولم يكتسبه من الحرام ولا يعاقب على هذا لا يعاقب على مجرد جمع المال وان الاقتصار على الكفاية وخارج الفضل يعني الزائد افضل واسلم -

00:22:05

يعني يقول ابن تيمية جمع الانسان للمال فوق حاجته جائز بشرط ان يكون الانسان قائم بواجباته يعني يذكر هذا المال. الشرط الثاني ان يكون اكتسبه من الحلال. تمام طيب هل يجوز له ان يجمع اكثر من حاجته من الاموال يجوز لكن ما الافضل؟ قال الافضل ان يأخذ من المال حاجته وكفایته -

00:22:19

وما زاد على حاجته وكفایته يخرجه للقراء والمساكين قال هذا افضل واسلم وافرغ للقلب واجمع للهم وانفع للدنيا والآخرة. واستشهد بالحديث الذي قرأناه عليكم قبل قليل. من اصبح والدنيا همه -

00:22:41

قلت لكم هذا حديث عظيم جداً طيب للدنيا يدعوك للمعاصي والفواحش فهذا محرّم -

00:22:57

حرام يقول هذا على نوعين اذا كان حبك للدنيا وهو في القلب. تمام؟ لكن لا يتربّ عليه ارتكاب المعاصي والذنوب. وانتقاد يعني انتهاك حقوق المخلوق ونحو ذلك فهذا لا يعاقب الله عز وجل عليه -

00:23:15

ابن تيمية لا يعاقب على مثل هذا اذا لم يكن معه عمل يعني مجرد حب للدنيا لم يتربّ عليه اي عمل فاسد هل تأثم على هذا؟ لا تأثم هذا طعم طبيعي الله عز وجل يقول زين للناس حب الشهوات من النساء -

00:23:29

في الاخر الاية هذا كلها من من اساسيات الدنيا نعود الى ابن تيمية اثنين وستين قال وقال بعض السلف انت تحتاج الى الى الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة احوج -

00:23:43

فان بدأت بنصيبك من الآخرة مر على مر على نصيبك من الدنيا فانتظره انتظاماً. هذا قاله معاذ بن جبل كما اخرجه ابن ابي شيبة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون -

00:24:05

ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اذا اخبر في هذه الاية ان الغرض الاساسي والهدف

الاساسي من وجودك في الدنيا هو عبادة الله عز وجل. ليس السعي وراء المال. تمام؟ ثم اخبر بأنه قد تكفل - [00:24:20](#)

فلا فلا تتعب نفسك تلهث لا تتعلق قلبك لا تقتل نفسك الرزق تكفل الله عز وجل به واما تعينه الان رجع الى سؤال لابي القاسم المغربي.  
ابو القاسم المغربي يريد منه ان يبين لهم افضل وسيلة لتحصيل المال. ما اكتر ما افضل وسيلة من - [00:24:36](#)

اكثر اجر يعني هناك الزراعة وهناك تجارة ايها اكتر اجرا وثوابا هذا هو سؤاله. قال فاما تعين مكسب على مكسب من صناعته او  
تجارة او بناء نعم هكذا في المجموع الفتاوى وفي نسخة بناء طيب او حراسة او غير ذلك فهذا يختلف باختلاف الناس وهذا مثل

[00:24:54](#)

ما قلناه آآ سابقا عندما تكلمنا عن ما افضل عبادة يتقرب بها الانسان ماذا قلنا؟ قلنا يختلف باختلاف الناس. من من انسان الى انسان  
ومن الى زمان ومن مكان الى مكان. كذلك الان يجيب ابن تيمية بنفس الجواب. ما افضل المكاسب؟ قال هذا يختلف باختلاف الناس.

تمام - [00:25:20](#)

طيب وعندنا هنا حاشية جميلة نقلها المعلق من بن سعدي رحمة الله عليه وهو من المعاصرین المحققین ذکر هذه المسألة وهي ما  
افضل المكاسب وانفعها يقال هذا اجاب بنفس جواب ابن تيمية - [00:25:39](#)

فقال يعني ان اه العلماء مختلفون في هذا وبين انه يختلف باختلاف احوال الاشخاص يقول فان قيل اي المكاسب اولى وافضل؟  
قيل قد اختلف اهل العلم في ذلك منهم مفضل الزراعة والحراثة منهم من فضل البيع والشراء الذي نسمى الان بالتجارة - [00:25:55](#)  
ومنهم من فضل القيام بالصناعات والحرف ونحوها. يعني صناعة اي شيء من من الامور القديمة او او الامور الحديثة الان اه  
الصناعات والحرف وكل منهم ادلی بحجه. ولكن هذا الحديث هو الفاصل للنزاع. وهو انه صلى الله عليه وسلم قال احرص على ما  
ينفعك - [00:26:12](#)

واستعن بالله والنافع من ذلك معلوم انه يختلف باختلاف الاحوال والأشخاص. فمنهم من تكون الحرافة والزراعة افضل في حقه.

ومنهم من يكون البيع والشراء والقيام بالصناعة التي يحسنها افضل في حقه. فالافضل من ذلك وغيره النافع - [00:26:35](#)

واضح يعني ليس كل احد يصلح له زراعة ليس كل احد يصلح له مثلا صناعة شيء ما ليس كل احد آآ تسمح له يصلح ان يكون آآ ذا  
حرفة تمام - [00:26:51](#)

وهذا يختلف من اختلاف انسان الى اخر ولذلك نقول له احرص على ما ينفعك. هذا هو الجواب العام النافع لك والاصلاح والذی  
تستطيع ان تفعله آآ طيب نعود لابن تيمية قال فهذا يختلف باختلاف الناس ولا اعلم في ذلك شيئا عاما. يعني ليس هناك قاعدة عامة  
تصلح لكل انسان - [00:27:06](#)

لكن اذا عن للانسان جهة يعني عرض له جهة فليستخر الله تعالى فيها الاستخاراة المتعلقة عفوا المتلقاة عن معلم الخير صلى الله عليه  
 وسلم فان فيها من البركة ما لا يحاط به - [00:27:31](#)

ثم ما تيسر له فلا يتكلف غيره الا ان يكون منه كراهة شرعية نعم. فإذا يعني اذا عرضت له وظيفة او او يعني مكسب المكاسب  
يستخير الله ثم يقدم عليه. ويبتعد عن عن الحرف او - [00:27:48](#)

والوظائف التي فيها كراهة شرعية واما ما تعتمد عليه من الكتب هذا الان المسألة الرابعة والأخيرة وبها سنختم الكتاب وهي ما  
افضل كتاب يعتمد عليه الانسان في علم الحديث وفي غيره من الكتب الشرعية - [00:28:04](#)

قال واما ما تعتمد عليه من الكتب في العلوم فهذا باب واسع تلاحظوا تلاحظوا تلاحظوا ان ابن تيمية او يعني في الاجوبة في المسائل الثلاثة  
الاخيرة لم يجده بجواب مفصل وانما كان يقول له دائمًا هذا يختلف من - [00:28:21](#)

لكن هنا يعني سننظر الان ماذا سيقول هنا ايضا قال بنفس هذا الكلام وهل يختلف من انسان الى انسان وهكذا يعني الان بعض الاخوة  
يأتي مثلا ويسألني يقول يعني ما افضل كتاب في اصول الفقه؟ ما افضل كتاب في النحو - [00:28:40](#)  
ما افضل كتاب في البلاغة؟ هذا السؤال يعني لا يمكن اجابة عليه لأن افضل كتاب في البلاغة يختلف من انسان الى انسان هل انت  
مبتدأ؟ هل انت متوسط؟ هل انت متقدم؟ هل تريد كتابا ترانيا؟ ام كتابا معاصر؟ وهكذا - [00:28:57](#)

وكذلك الان عندما يأتي انسان يقرأ كتابا ثم يمدحه ويقول هذا افضل كتاب في علم اصول الفقه او هذا افضل كتاب في لا يمكن ان يقول الانسان هذا ان الافضل والافضلية تختلف من حال الى حال ومن انسان الى انسان - 00:29:11

قال واما ما تعتمد عليه من الكتب في العلوم فهذا باب واسع وهو ايضا يختلف باختلاف نشى الانسان في البلاد يعني انسان قد ينشأ في بلاد المشرق فالكتب متداولة هناك تختلف عن كتب متداولة في بلاد المغرب - 00:29:30

فنشأة الانسان في بلد قد يعني نرشح له كتابا ما لان هذا الكتاب هو شائع في بلاده فيذهب الى العلماء يقرأه عليهم لانه شاع عندهم متنهاول طيب يختلف باختلاف نشى الانسان في البلاد. فقد يتيسر له في بعض البلاد من العلم - 00:29:47

او من طريقة ومذهب فيه ما لا يتيسر له في بلد اخر. نعم. ويعني اه يأتي انسان يقول لي ما افضل كتاب في الفقه قل له انت من اي بلد؟ هل انت حنبل؟ هل انت شافعي؟ هل انت مالكي؟ فالجواب يختلف - 00:30:11

لكن جماع الخير ان يستعين بالله سبحانه في تلاقي العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم هنا حاشية مفيدة يقول اما العلم النافع فهو العلم المزكي للقلوب والارواح المثمر لسعادة الدارين. وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث وتفسير وفقه - 00:30:25

وما يعين على ذلك من علوم العربية. اذا الفقه والتفسير هذى علوم الغايات وعلوم العربية وما شابهها بعلوم الوسائل بحسب حالة الوقت والموضع الذي فيه الانسان وتعين ذلك يختلف باختلاف الاحوال - 00:30:47

والحالة التقريبية يعني حتى نقرب الامر الى الانسان ان يجتهد طالب العلم في حفظ مختصر من مختصرات الفن لابد في كل علم ان تحفظ على الاقل مختصرا واحدا مختصر من مختصرات الفن الذي يشتغل فيه فان تعذر او تعثر عليه حفظه لفظا فليكرره كثيرا متدبرا لمعانيه حتى ترسخ معانيه في قلبه - 00:31:02

ثم تكون باقي كتب هذا الفن كالتفسير والتوضيح والتفریغ لذلك الاصل الذي عرفه وادركه فان الانسان اذا حفظ الاصول قال له ملكة تامة في معرفتها هانت عليه كتب الفن كلها. صغارها - 00:31:25

صغرها وكبارها. ومن ضيق الاصول حرم الوصول. الاصول ما هي؟ المتون التي تدرس على العلماء وتستشرف ونقرأ عليها الشروحات هذه الاصول من حرم الاصول اي الوصول الى مرتبة العلماء - 00:31:40

طيب نعود لابن تيمية فاذا اجاب السائل اجاب ابا القاسم بان هذا يختلف من انسان الى انسان ومن بلد الى بلد ومن زمان الى من زمان باختصار لكن جماع الخير اذا اردت - 00:32:04

ومن جامعا في هذا ان يستعين بالله لابد لطالب العلم دائمآ ان يلتجأ الى الله في كل شيء خصوصا في طلب العلم تستعين بالله في طلب العلم ان يستعين بالله سبحانه في تلاقي العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم. فانه هو الذي يستحق ان يسمى علما. العلم الموروث موروث عن النبي وسلم هذا هو هذا هو العلم - 00:32:19

حقيقة. هذا هو الذي يستحق ان يقال له علم وليس الامور التافهة الاخرى وما سواه اما ان يكون علما فلا يكون نافعا واما الا يكون علما وان سمي به مثلا السحر - 00:32:39

الله عز وجل سماه علما في سورة البقرة ويتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه فسماه علما لكنه علم ايش؟ علم ضار يؤدي الى الكفر والعياذ بالله ولئن كان علما نافعا فلابد ان يكون في ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يغنى عنه مما هو مثله وخير منه. نعم. فيقول - 00:32:57

ابن تيمية اذا العلم الحقيقي هو العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم. غيره من العلوم اما ان يكون علما لكن لا يكون نافعا فلعل مثل علم مثل علم السحر مثلا هذا ليس نافعا بل هو ضار - 00:33:21

واما ان لا يكون علما اساسا وانما هو من من من الامور يعني يقول وان سمي به وان سماه الناس علما لكنه ليس علما ليس علما. مثل الان مثلا عندنا في العصر الحديث الروايات مثلا - 00:33:37

الروايات القصصية هذه ليست علما. وبين سمي ولو سماها بعضهم علما هذا ليس علما قال ولئن كان علما نافعا اما اذا كان هناك شيء

من العلوم النافعة يوجد في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم ما يغنى عنه مما هو مثله وخير منه - 00:33:53

ولتكن همتة تكن همتة فهم مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم في امره ونهيه وسائر كلامه اذا اطمئن قلبه ان هذا هو مراد الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه - 00:34:13

فيما بينه وبين الله تعالى ولا مع الناس اذا وللاسف الشديد طلاب العلم الان في زماننا مقصرون جدا في فهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقراءته وتحصيله وتدرجه. فالطلاب - 00:34:30

عند زماننا يدرسون الأربعين النووية ثم عمدة الاحكام ثم بلوغ المرام وقليل منهم من يتجاوز بلوغ المرام ويذهب الى الصحيحين والكتب قليل جدا ولا شك ان هذا حرمان كبير جدا - 00:34:43

يعني يكون قد فاته كنوز كثيرة ولا تقف عند المختصرات هذه وانما اذا انتهيت من هذه المختصرات عليك ان تنتقم من ذلك الكتب الستة وما بعدها وليجتهد ان يعتصم في كل باب من ابواب العلم باصل مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم. احرص في كل مسألة وفي كل باب من ابواب العلم ان يكون - 00:34:59

عندك اصل يعني حديث نرجع اليه يضبط لك هذا الباب. اذا اشتبه عليه مما قد اختلف فيه الناس. لم تعرف ما هو مراد النبي صلى الله عليه وسلم. اشتبه عليك الامر فليدعو - 00:35:23

فيما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قام يصلی من الليل اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة. انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدي لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي - 00:35:35

من تشاء الى صراط مستقيم وهذا كان يفعله ابن تيمية كثيرا كما حکاه ابن عبد الهادي. فاي مسألة سواء كانت في العقيدة او في او في او في الفروع او في الفقه او في يعني في - 00:35:55

من مسائل الشريعة اذا التبست عليك واشتبه عليك ولم تعرف ما هو الصواب في هذه المسألة عليك ان تدعو الله عز وجل بهذا الدعاء. صلاة الجمعة هل هي واجبة ام لا؟ التبس عليها. فترجع تدعو الله بهذا الحديث - 00:36:09

مثلا كشف لوجه المرأة هل هو واجب؟ هل هو جائز ام محرم؟ تمام؟ فتدعوا الله عز وجل بهذا الدعاء ليفتح عليك ويرشدك الى الصواب فيها يقول ابن عبد الهادي كان رحمه الله اي ابن تيمية يقول ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مئة تفسير. لاحظوا مئة تفسير - 00:36:22

ثم اسأل الله الفهم واقول يا معلم ابراهيم علمي و كنت اذهب الى المساجد المهجورة ونحوها وامرغ وجهي في التراب واسأل الله تعالى واقول يا معلم ابراهيم كذلك قال ابن القيم حقيق بالمفتي ان يكثر الدعاء بالحديث الصحيح ثم ساق الحديث الذي قرأناه عليكم ثم قال وكان شيخنا يعني ابن تيمية كثير الدعاء - 00:36:44

بذلك وكان اذا اشكت عليه المسائل يقول يا معلم ابراهيم علمي ويكثر الاستعانة بذلك هنا حواشي يعني اقرؤوها جميلة. لا تتركوا اي حاشي من الحواشي التي انا تجاوزتها. الحواشي التي انا اتجاوزها ليس معنى انها ليست مهمة. هي مهمة وجميلة. لكن احيانا - 00:37:06

انا تجاوزها اختصارا للوقت واحيانا تجاوزها لان قراءتها ليس عسيرا عليها تقرأها وتفهمها ليس فيها شيء يحتاج الى توضيح انا انصحكم ان لا تتجاوزوا اي حاشية الا وقرأتها طيب ثم قال ابن تيمية فان الله تعالى - 00:37:30

قد اه قد قال فيما رواه عنه رسوله يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اي اطلبوا مني الهدایة اهدم فالعبد مفتقر الى ما يسألة من العلم والهدى يقول ابن تيمية وقد يشكل الشيء ويشتبه امره في الابتداء. اذا حصل الاستعانة بالله واستهداوه ودعائه والافتقار اليه او سلوك الطريق الذي امر بسلوكها - 00:37:48

الله الذين امنوا لما اختلف فيه من الحق باذنه. ويقول ايضا وقد يكون الرجل من اذكياء الناس واحدتهم نظرا ويعطيه عن اظهر الاشياء. وقد يكون من ابلد الناس واضعافهم نظرا ويهديه الله يعني لما اختلف فيه من الحق باذنه فلا حول ولا - 00:38:13

قوة الا به عظيم جدا فان الله تعالى قد قال فيما نعم فيما رواه عن الرسول يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم.

واما وصف الكتب المصنفين فقد سمع منا في اثناء المذاكرة - 00:38:31

ما يسره الله سبحانه وماذا الكتب المصنفة المحبوبة كتاب انفع من صحيح محمد بن إسماعيل البخاري لذلك عليك يا طالب العلم ان

تدمن قراءة هذا الكتاب طوال حياتك كل ما تختمه ختمة اعد القراءة مرة اخرى الى ان تلقى الله - 00:38:48

لكن هو وحده لا يقوم باصول العلم ولا يقوم ب تمام المقصود للمتبحر في ابواب العلم. نعم لأن كتاب البخاري مختصر هو سماه المختصر فكتاب بخاري مختصر وان كان مطبوع في عشر مجلدات لكنه مختصر. لا يكفي للقيام باصول العلم. بل لا بد من النظر في الكتب الأخرى - 00:39:06

لابد من معرفة احاديث اخر وكلام اهل الفقه واهل العلم في الامور التي يختص بعض العلماء بذلك ذكر ابن تيمية الفتاوى ان

مسمي اهل الحديث لا يقتصر على من سمع الحديث وكتبه ورواه فقال ونحن لا نعني باهل الحديث المقتصرین - 00:39:26

على سماعه او كتابته او روایته بل نعني بهم كل من كان احق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا واتباعه باطنا وظاهرا اه ثم قال في كلمة عظيمة جدا ختم بها هذا الكتاب النفيس وهي كلمة نافعة وهي رسالة - 00:39:45

كل طالب علم حريص على جمع الكتب ورسالة لكل المثقفين الذين يلهثون وراء جمع الكتب دون النظر في حقيقة وغاية جمع الكتب ما هو الهدف من جمع الكتب؟ ما هو الهدف من القراءة - 00:40:09

لماذا نحن نقرأ لماذا يقول ابن تيمية الان في كلمة عظيمة جدا يجب ان تكون نصب عينيك وان تضعها امامك دائمًا في مشوار تحصيلك للعلم وقراءة الكتب. يقول وقد اوعبت الامة في كل فن من فنون العلم ايعابا. ما معنى اوعبت الامة؟ يعني اكثرت. الامة الاسلامية قد اكثرت من - 00:40:24

تأليف في كل فن من فنون العلم الكتب كثيرة جدا تحتاج الى اكتر من عمر نوح عليه السلام اذا اردت ان تقرأ كل الكتب التي صنفها العلماء في كل الفنون - 00:40:46

طيب وماذا نفعل اذا؟ قال فمن نور الله قلبه وهداه بما يبلغه من ذلك نعم وفي من نور الله قلبه ماذا يحصل؟ ما النتيجة هداه بما يبلغه من ذلك يعني اذا قذف الله عز وجل النور في قلبك وشرح صدرك علمت حينئذ آنك لا تحتاج الى كل هذه الكتب - 00:40:58  
وانما تأخذ ما يبلغك من ذلك وسيهديك الله الى ان تحصل على ان ان تقرأ من الكتب ما يبلغك الى رضوان الله عز وجل فمن نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك - 00:41:20

يعني يحصل على الكتب على ما ما يحتاج اليه ويكتفيه وتحصل منه الهدایة والعلم النافع ومن اعماه يعني من اعماد الله عز وجل لم تزدہ کثرة الكتب الا حيرة وضلالا - 00:41:35

كلمة عظيمة جدا من اعماد الله عز وجل لا تظن ان كثرة الكتب ستهدیک انت تحتاج الى توفيق الله عز وجل والى هداية الله والى نور الله عز وجل. والا كثرة جمع الكتب هذه لا تزيدك الا حيرة وضلالا. ما لم يكن هناك - 00:41:53

توفيق وهداية من الله عز وجل اذا لم يكن من الله عون للفتاة فاول ما يجني عليه اجتهاده تحصيله وكثرة للكتب قال وقد اوعبت الامة في كل فن من فنون العلم ايعابا. فمن نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك - 00:42:09

ومن اعماد لم تزدہ کثرة الكتب الا حيرة وضلالا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن لبيد الانصاري اولیست التوراة والانجیل عند اليهود والنصاری فماذا تغنى عنهم؟ وهذا الحديث اخرجه الدارمي والترمذی وهو حديث صحيح - 00:42:31  
فمجدد وجود الكتب وكانت كثيرة ام قليلة هذه لا تهدیک ما لم يكن هناك هداية وتوفيق نور من الله عز وجل فكثرة الكتب وقتلتها ليست معيرا فنسألا الله العظيم ان يرزقنا الهدی والسداد - 00:42:54

ويلهمنا رشدنا ويفينا شر انفسنا والا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ويهب لنا من من لدنه رحمة انه هو الوهاب والحمد لله رب العالمين.

وصلواته على اشرف المرسلين. وبهذا انتهت هذه الرسالة وانتهى هذا الكتاب النفيس العظيم. ويعني - 00:43:14

اوسيكم بان تكرروا قراءة هذه الوصية من حين الى اخر. واسأل الله عز وجل ان ينفعنا بما قلنا وان يجعله حجة لنا علينا وان يرزقنا

واياكم العلم النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله -  
00:43:34